

الدعوة إلى الطاعة

" لَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ... "

لا شيء من هذه الأمور تحركني

"وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيِّدًا بِالرُّوحِ لَا أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا: إِنَّ وُثْقًا وَشِدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي تَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أَتَمَّ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ. وَالآنَ هَا أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ وَجْهِي أَيْضًا أَنْتُمْ جَمِيعًا الَّذِينَ مَرَرْتُمْ بَيْنَكُمْ كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. (أعمال الرسل ٢٠ : ٢٢ - ٢٥)

لا شيء من هذه الأمور تحركني! كانت هذه الكلمات ليست فقط شعار لبولس الرسول في وداعه الأخير من وإخوته في مدينة أفسس، لكنها كانت مثال ومستوي حياتي للرسول بولس. هذه الكلمات تقف في تناقض صارخ مع ظروف العديد من المؤمنين في أيامنا الحالية والقادمة من تقلبات للأعلي أو الأسفل و للداخل والخارج أو الموافقة وعدم الموافقة. يتحرك ويتأثر عدد كبير جداً من أولاد الله أمام الريح أو الغيم (السحاب في السماء) ، ويصبحون كورقة (عصافه) تتحرك بسهولة غالباً في مهب الريح أو سحابة الغيم في السماء.

يخرج ويدخل الناس بأدنى أهواء السخط وجرح المشاعر ويغادرون الكنائس وإجتماعات الصلاة والشركة والعلاقات الأخوية. أنني أشفق على الراعي الذي يحاول إرضاء التوقعات الكثيرة والمتنوعة (المختلفة) لمن في خدمتهم ورعايتهم (إبراشيته) للحفاظ عليهم وإبقائهم في القطيع. سيصاب هذا الراعي بالإرهاق والتعب وسيفقد المسحة.

لم يدعو الله إطلاقاً إنساناً لخدمة إرضاء البشر، ولكن لإرضاء الرب. رغبات الناس فيما يقوم به الراعي والخادم وما يجب عليه أن يحضر ويتواجد فيه وما ينبغي أن يكون ستكون تقريباً ودائماً على عكس وفي تناقض مع خطط الله لمختاريه.

الروحانية لن ترضي أبداً الجسدانية. لا يوجد إتواء لهذه المبادئ الروحية. الشخص الروحي راضي وقانع بالمسيح والرب فقط. لا يحتاج الروحانيون إلى تدليل أو محايلة. نظام تشغيل حياتهم له جذور عميقة بما فيه الكفاية بحيث لا يمكن تحويلهم وتحريكهم على الإطلاق من الإنتهاء من تتميم سعيهم بفرح بأي شيء. يعرفون أنهم لا يستطيعون مغادرة الكنيسة، جسد المسيح: لأن مغادرة الجسم هو أيضاً مغادرة

للرأس الذي هو المسيح نفسه. تماماً مثل كرة السلة: إذا تركت الفريق لأنك مستاء وقمت بلعب كرة الطائرة بدلاً من السلة فأنت تتنازل عن أي فرصة لصنع التاريخ من أي وقت مضى لكرة السلة. تذكر لحظة انفصال إيليا عن غلامه (جيجزي) الذي أصبح خاسراً.

لم يوجد أي مسيحي مؤمن في الـ ٢٠٠٠ سنة الماضية من تاريخ الكنيسة و الذي قدم إسهاماً ملحوظاً في ملكوت الله خارج الكنيسة. لا وجود لنا خارج جسد المسيح وشهادتنا وكرزتنا ليست لها صلاحية خارج الكنيسة. الله لم يتخلي عن إسرائيل حتى في حالة الزني الفاحش وحالة التمرد والوثنية. بذل الرب يسوع وأعطى ويستمر في إعطاء نفسه إلى الكنيسة دون تغيير!

يحارب إبليس بشراسة وقوة لإخراجنا من شركة القديسين لأن الرب يسوع يعمل بكل جهد لإبقائنا في الشركة وللوصول بنا الي الوجدانية والخضوع التام كواحد لإرادته ومشيتته. نعم ما زال فينا الرجاء بالنهضة بأن نكون كلنا واحد .

الآن إسمحو لي أن أسرد قائمة بأربعة أسباب لماذا لا يمكن بسهولة تحرك الرسول بولس بعيداً عن الرب وكنيسته. ثم إسأل نفسك إذا كان لديك أي أسباب أفضل مما كانت للرسول بولس لترك جسد المسيح .

١. كان لبولس الرسول تجديد تحضيرى صعب!

لاحظ أولاً في الطريق إلى دمشق ضُرب الرسول بولس ووقع على الأرض بواسطة ضوء ساطع لامع أرعبته برعب الموت ثم قدم إستسلام تام مطلق للرب الذي لن يقوم به معظم المؤمنين المسيحيين أبداً في حياتهم. ماذا تريد يا رب أن افعل؟ (أعمال الرسل ٩: ٦) ثم فتح عينيه ولم يستطيع أن يجد حصانه.

أسمع الكثير عن لاهوت الإزدهار والغني والرخاء: ستكون الأمور كلها علي ما يرام بمجرد أن تخلص. هنا بولس الرسول ضُرب بالعمى. هنا كان النداء الأول من الشيطان ليحرضه علي التخلي وإنهاء الأمر لأنه لم يكن يستحق كل هذا العناء. ومع ذلك أعطى بولس نفسه لثلاثة أيام من الصلاة والصوم. رأى بولس في تلك الأيام الثلاثة الكثير من هذا "الخلاص العظيم" الذي كان يهمله في ذلك الوقت ليس ما إذا كان سيرى حصانه مرة أخرى أم لا.

إسترد الرسول بولس نظره في نهاية تلك الأيام الثلاثة لأن أصبح أكثر حلاوة بدلاً من المرارة وإمتلاً من الروح القدس. الآن لديه رؤية مزدوجة: مادية (زمنية) وروحية.

٢. خدمة الرسول بولس الاولي في اورشليم كانت سلبية!

بعد ما كرز بولس الرسول و بشر في دمشق لفترة من الوقت، سعى لكنيسة اورشليم الممتلئة بالروح. دخل بولس "ادهليز" هذه الكنيسة وقدم إسمه وشهادة وحكي إختباره

وكان مرفوضاً. كانوا يعتقدون أنه جاسوساً أو مخبراً. كان ذلك هو اليوم الأول لبولس الرسول في كنيسة أورشليم (أع ٩: ٢٦)

يا تري ماذا سيكون رد فعلك وأنت في ظروف مماثلة؟ هل سيكون الوقت الذي تشهد بأنها كنيسة نفاق ليس لديها حساسية روحية؟ أم ستقول مع بولس: لَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لَشَيْءٍ وَلَا أَيًّا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ تَتَحَرَّكُنِي " ... سَأَتَمِّمْ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ " يجب الإنتهاء من سعبي بفرح ... وسأحاول دخول الكنيسة من خلال الباب الخلفي إذا كنت لا أقدر أن أدخل الكنيسة من خلال الباب الأمامي.

٣. إعادة بولس إلى أرضه وبلده مرة أخرى!

أدرك برنابا أن خبرة بولس الرسول وإختباره مع الله حقيقي وجذري فأخذه إلى الرسل وقبل الرسول بولس الآن في الكنيسة ولكن بعد كرازة وتبشير بولس في أورشليم لبعض الوقت صار شغب في الشعب وحاول اليهود اليونانيين (الأغريق) قتله. أرسلت الكنيسة بولس خارج البلاد إلى طرسوس الذي نشأ فيها لإنقاذ بولس الرسول وإنهاء الاضطرابات. تم فصل هذا المؤمن الحديث الآن عن جسد المسيح وكأنه في عزلة مدعم نفسه بصنع الخيام بينما كان يركز ببشارة الإنجيل في أرضه وبلده. مرة أخرى لن يسني أياً من هذه الأمور عزمه أو يحركه في تميم سعبيه.

أرسل الله برنابا إلي طرسوس لإعادة بولس الرسول للتبشير والكرازة في أنطاكية أول مكان سمي فيه تلاميذ الرب يسوع لأول مرة بالمسيحيين لأن بولس الرسول كان قد إقترب أكثر من الرب يسوع في طرسوس بدلاً من أن يصبح مستاءً (أعمال الرسل ١١: ٢٥-٢٦) يبدو أن برنابا كان واحداً من عدد قليل جداً الذين عرفوا مَنْ يكون بولس الرسول وماذا يستحق..

٤. ترك برنابا لبولس الرسول وجفاف ينابيع المال!

كان برنابا الرجل الوحيد الذي كانت له القدرات الدبلوماسية والإحترام للحفاظ على الكنيسة للوقوف وراء بولس الرسول. كما ترون كان لبولس الرسول بعض العادات التي لا تحظى بشعبية كالوعظ وقتاً طويلاً (أعمال الرسل ٢٠: ٧-١٢) والتعبير عن لاهوت مُعَقَّد لبعض من الناس العاديين لدرجة أن بطرس الرسول نفسه واجه صعوبة مع كتابات بولس الرسول (٢ بطرس ٣: ١٦) يحتاج مثل هؤلاء الناس أمثال بولس الرسول إلي مساعدين موهبين وذوي تأثير للحفاظ على جسر مفتوح بينهم وبين الآخرين من البشر. ولكن في سفر أعمال الرسل ١٥: ٣٩ إنهار هذا الجسر نتيجة ترك برنابا لبولس الرسول. ومنذ ذلك الحين وصاعداً قدمت معظم الكنائس فقط خدمات ومعونات كلامية باللسان ووصل عطائهم وتقدماتهم له إلى الصفر. أه يا له من وقت للإنسحاب والتخلي عن الخدمة! ماذا يمكنك أن تفعل دون المال؟

مرة أخرى، فإن أياً من هذه الأمور تحرك بولس الرسول. إنه مثل الرب يسوع، عرف بأن ملكوت الله لا يعمل ويسير على المال ولكن على قوة الله. لذلك نعم كثيراً ما عاني منذ ذلك الوقت من الجوع والبرد وعدم توافر المأوي (٢ كو ١١: ٢٧) أمضى

ثلاث سنوات مع كنائس أفسس وعند مغادرة أفسس قال: "فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ أَوْ لِبَاسٌ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهُ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ" (أعمال ٢٠: ٣٣-٣٤) جاهد وتعب في الكنائس وجاهد في منازلهم (أعمال ٢٠: ٢٠) لكنه لم يتلق أي راتب. مرة أخرى لم يكتب أنه تعب وكد لضرورياته الخاصة، ولكن أيضاً لأولئك الذين كانوا معه.

عندما غادر بولس الرسول أفسس ... وَكَانَ بُكَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمِيعِ وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ بُولُسَ يُقَبِّلُونَهُ (أعمال ٢٠: ٣٧). نعم أحبوه ولكنهم لم يدفعوا له تقديماً. كان ينبغي أن يكون البكاء من الرسول بولس وليس منهم. سرعان ما كتب هذه الكلمات المأساوية: أَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي أَسِيَّا ارْتَدُّوا عَنِّي (٢ تيمو ١: ١٥) لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِيَ، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لَا يُحْسَبُ عَلَيْهِمْ (٢ تيمو ٤: ١٦)

شخص بلا راتب ولا يحظى بشعبية و تخلى عنه الجميع ويواجه السجن الذي لن يخرج منه على قيد الحياة. لم يصرخ أو يتراجع كلا بدلاً من ذلك نراه يعلن "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَحَدْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أعمال الرسل ٢٠: ٢٤)

إذا كان هناك أي شخص له سبباً لمغادرة الكنيسة وليصبح ناقضاً ولديه مرارة وإستياء تجاه الكنيسة كان بولس الرسول. ولكن لا... أصبح شخصاً حلو متشبهاً أكثر وأكثر بالمسيح. لدينا اليوم وبسبب تجاوبه ورد فعله ١٣ سفرًا في الكتاب المقدس. ١٣ سفرًا أشاروا للملايين على الصليب ليجدوا المسيح تقريباً على مدار هذه الـ ٢٠٠٠ سنة الماضية.

أه ماذا كانت خسارة الكنيسة عندما سمح الملايين لأنفسهم أن ينفصلوا عنها من خلال تملك الإستياء والنقد وأذي المشاعر؟ أيها الأصدقاء الأعزاء أنه لا يستحق لأي شيء أن يسمح لأنفسنا أن نخرج عن إرادة الله ومشيئته أو نترك السعي الذي وضعه الله أمامنا ولا للإستسلام للصعوبات، ولكن السيطرة عليها وإخضاعها! إلتصق بالكنيسة وإذا كان لا أحد يعيشها فقط عيشها أنت! إذا قمت بذلك سوف تكون مثل بولس الرسول تاركاً وراءك الصدى للصوت الذي سيتردد صداه لمجد الله في الأجيال القادمة.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA